

من سوريا الإيرانية إلى سوريا الروسية

مات الرجل وترك منصبه لرجل عملي أصابته العقوبات الأميركية قبل أن يكشف عن أوقافه.

كان من المحتم أن يتحرر النظام السوري من العبء الإيراني من أجل أن ينظر بعينين صافيتين إلى الحقيقة. حقيقة ما انتهت إليه سوريا وحقيقة ما يحتاجه النظام من أجل أن يبقى بعيدا عن الحماية الروسية. فما يقال عن سوريا باعتبارها بلدا محتلا لا يخون الواقع. ولكن الانتفاء باحتلال واحد أهون من تحمل احتلالين. تلك هي لغة نظام سياسي متهاك كاد أن يزول لولا الفوضى التي حدثت أمامه بعد أن اطاحت بالثورة.

بعد عشر سنوات من الحرب العبيثة التي مزقت سوريا وشردت شعبها بدا واضحا بالنسبة إلى النظام أكثر من سواه الدور التخريبي الذي لعبته إيران وأتباعها من الأفغان والبنانيين والعراقيين وصار لزاما عليه أن يقبل بالحلل الروسية التي تخرجه من نطاق دائرة الانتقام الإسرائيلي. ذلك ما يعني أن النظام السوري صار متفهما لتسويات عملية هي أكثر انسجاما مع حاجة سوريا للنظر إلى مستقبلها وبالأخص على مستوى إعادة إعمارها.

فاروق يوسف
كاتب عراقي

هل تملك سوريا حق الاعتذار عن الصاروخ الذي سقط بطريقة غير متعمدة في صحراء النقب قريبا من مفاعل ديمونا النووي؟

ولكن إسرائيل لم تكن في حاجة إلى سقوط ذلك الصاروخ لتشتن عددا من الهجمات الجوية على محيط العاصمة السورية. لقد سبق لها أن قامت بمئات من الهجمات حيث أن البيانات السورية لم تعد تتحدث عن حق الرد في زمن مناسب.

ما صمت عنه السوريون هو أن الطائرات الإسرائيلية نادرا ما كانت توجه ضرباتها نحو أهداف عسكرية سورية خالصة. وتلك الأهداف هي إما أن تكون مخازن أسلحة وتجمعات إيرانية أو قواعد ومعسكرات لحزب الله.

ربما تشعر الدولة السورية بالإحراج لأنها لا تشارك في حرب منقطعة تجري على أرضها. ربما أثقلها ضيقها بشعور بالذنب. صار نوعا من الابتزاز الذي يلزمها بقبول ما يُملى عليها من الإيرانيين وحلفائهم من شروط صارت تضيق بها بسبب كلفتها الباهظة.

وإذا ما كان الرئيس السوري قد أُنجر في السابق وراء حماسات طفولية نكاية بالمعارضة فاعتبر الإيرانيين، الذين شاركوا إلى جانبه في الحرب الأهلية، مواطنين يتمتعون بكل ما يتمتع به المواطن السوري من حقوق، فإنه اليوم صار أقرب إلى الموقف الروسي الذي يميل إلى التحلل من العبء الإيراني الذي صار ثقبلا بسبب تعارضه مع الرؤية الإسرائيلية المبنية على أساس اتفاق سابق تعهدت روسيا بموجبه بالحفاظ على سلامة وأمن الأراضي الإسرائيلية.

ولكن إسرائيل ترى من الخطر ما لا تراه روسيا. وليس نوعا من المبالغة القول إن الرؤية الإسرائيلية صارت هي الأساس في وجهة النظر السورية - الروسية في ما يتعلق بالوجود العسكري الإيراني على الأراضي السورية. ما لا يحتاجه سوريا أن تستمر إسرائيل في توجيه ضربات لمواقع عسكرية أجنبية تقع على أراضيها. وما لا يحتاجه روسيا أن تستمر في قلقها المتعلق بضبط حركة إيران العسكرية بعد أن انتهت الأخيرة من العمليات العسكرية داخل الأراضي السورية.

وقد يكون نوعا من الفضيحة بالنسبة إلى النظام السوري أن تستمر إسرائيل في القصف من غير أن تتلقى ردا مناسباً. فدولة الممانعة لا تملك القدرة على الرد إضافة إلى أنها لا ترغب في ذلك الرد.

ما لا تتركه إيران أن سوريا قد تغيرت. لم يتغير شعبها وحده بل تغير نظامها أيضا. لم يعد وزير خارجيتها وليد المعلم قادرا على إلقاء دروس عنيدة في المقاومة. لقد

وقد يكون نوعا من الفضيحة بالنسبة إلى النظام السوري أن تستمر إسرائيل في القصف من غير أن تتلقى ردا مناسباً. فدولة الممانعة لا تملك القدرة على الرد إضافة إلى أنها لا ترغب في ذلك الرد. ما لا تتركه إيران أن سوريا قد تغيرت. لم يتغير شعبها وحده بل تغير نظامها أيضا. لم يعد وزير خارجيتها وليد المعلم قادرا على إلقاء دروس عنيدة في المقاومة. لقد

وقد يكون نوعا من الفضيحة بالنسبة إلى النظام السوري أن تستمر إسرائيل في القصف من غير أن تتلقى ردا مناسباً. فدولة الممانعة لا تملك القدرة على الرد إضافة إلى أنها لا ترغب في ذلك الرد. ما لا تتركه إيران أن سوريا قد تغيرت. لم يتغير شعبها وحده بل تغير نظامها أيضا. لم يعد وزير خارجيتها وليد المعلم قادرا على إلقاء دروس عنيدة في المقاومة. لقد

الإدارة الأميركية في مهمة مستحيلة في القرن الأفريقي

تعيين جيفري فيلتمان غير كاف لحل الأزمات ووقف التمدد الروسي



هل يكون الدور الجديد أكبر من قدرات جيفري فيلتمان

بدأت الخطط الأميركية ترهن تحركاتها بالموقف الروسي، حيث ضاعفت نشاطها في الأزمة الليبية عندما وجدت موسكو كتكتسب أرضا جديدة في جنوب البحر المتوسط، وزادت من وتيرة اقترابها من السودان بعد أن راجت معلومات حول عزيمتها إنشاء قاعدة بحرية في ميناء بورسودان، وهكذا يمكن ربط المقاربة نحو القرن الأفريقي بما تعتزم موسكو القيام به حيال سد النهضة.

تخلت واشنطن عن الإمساك بخيوط المبادرة في أزمات إقليمية عديدة، وصارت تصرفاتها أقرب إلى ردود الأفعال، ما يمنح الخصوم فرصة لخلق واقع على الأرض يضاعف الوطأة على

واشنطن بالقرار، أو بخلافات الصومال مع كينيا على الحدود البحرية. ناهيك عن كثافة القوات التابعة لدول مختلفة في جيبوتي، وما يجري في إريتريا من انتهاكات لحقوق الإنسان، والتوترات الحاصلة في شرق السودان، وعدم استبعاد أن يرخي ما يجري في تشاد عقب مصرع رئيسها إريس ديبى بظلاله السلبية على الأمن والاستقرار في إقليم دارفور.

وكلها مؤشرات تحتاج إلى اهتمام حقيقي من الإدارة الأميركية قبل أن تسبقها روسيا وتسارع في تكريس نفوذها في منطقة كانت بعيدة عنها السنوات الماضية، وربما تصبح قريبة منها أكثر من أي وقت مضى.

يواجه جيفري فيلتمان تحديات كبيرة في المنطقة، فلم تعد الولايات المتحدة لاعبا رئيسيا وحيدا، وفقدت جزءا كبيرا من أدواتها وحضورها، وتعاملها مع الأزمات يخضع لمستوى التهديد المباشر لمصالحها ومصالح حلفائها الرئيسيين في العالم، وأضح غير مستعدة لتلعب دور مطلق الحرائق إلا إذا تأكدت من إلحاق الأذى بها.

مطاردة روسية

تتحرك الإدارة الأميركية الآن نحو القرن الأفريقي بعد أن شعرت بأن الدولة الإثيوبية تواجه مشكلات وجودية، إذ تتصاعد التوترات الداخلية فيها، وتخشى مغبة التلميحات المصرية بإمكانية توجيه ضربة عسكرية لسد النهضة، الأمر الذي ينعكس على بعض التوازنات الخاصة بالمنطقة ويفتح الباب أمام خيارات يمكن أن تقلب حسابات واشنطن مع القاهرة، التي ترى أن إدارة الرئيس جو بايدن لا تعبأ كثيرا بأزمة السد. كما أن نمو الروابط بين القاهرة والخرطوم وانعكاسه على إدارة الأزمات مع إثيوبيا، يمكن أن يحدث خلافا في المعادلة التي كانت تعتقد واشنطن في بلورتها لاحقا بشأن ربط السودان بالجانب من خلال تطوير العلاقات مع إثيوبيا، وليس بالشمال عبر زيادة التعاون والتنسيق والتحالف مع مصر.

انتهت واشنطن في الوقت الراهن إلى خطورة الموقف في المنطقة عندما شعرت بأن روسيا يمكن أن تتحرك باتجاه القرن الأفريقي، وتستثمر في أزماته بما يعيد إليها نفوذها السابق، ويجعلها رقما متحكما في تطوراتها.

وقد أبدت موسكو أخيرا اهتمامها بأزمة سد النهضة ويمكن أن تفتح لها أبواب كل من مصر والسودان للقيام بدور مؤثر، في إشارة توجي بفشل الولايات المتحدة التي تدخلت في عهد إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب ولم تحقق نجاحا ملموسا.

واشنطن بالقرار، أو بخلافات الصومال مع كينيا على الحدود البحرية. ناهيك عن كثافة القوات التابعة لدول مختلفة في جيبوتي، وما يجري في إريتريا من انتهاكات لحقوق الإنسان، والتوترات الحاصلة في شرق السودان، وعدم استبعاد أن يرخي ما يجري في تشاد عقب مصرع رئيسها إريس ديبى بظلاله السلبية على الأمن والاستقرار في إقليم دارفور.

وكلها مؤشرات تحتاج إلى اهتمام حقيقي من الإدارة الأميركية قبل أن تسبقها روسيا وتسارع في تكريس نفوذها في منطقة كانت بعيدة عنها السنوات الماضية، وربما تصبح قريبة منها أكثر من أي وقت مضى.

يواجه جيفري فيلتمان تحديات كبيرة في المنطقة، فلم تعد الولايات المتحدة لاعبا رئيسيا وحيدا، وفقدت جزءا كبيرا من أدواتها وحضورها، وتعاملها مع الأزمات يخضع لمستوى التهديد المباشر لمصالحها ومصالح حلفائها الرئيسيين في العالم، وأضح غير مستعدة لتلعب دور مطلق الحرائق إلا إذا تأكدت من إلحاق الأذى بها.

مطاردة روسية

تتحرك الإدارة الأميركية الآن نحو القرن الأفريقي بعد أن شعرت بأن الدولة الإثيوبية تواجه مشكلات وجودية، إذ تتصاعد التوترات الداخلية فيها، وتخشى مغبة التلميحات المصرية بإمكانية توجيه ضربة عسكرية لسد النهضة، الأمر الذي ينعكس على بعض التوازنات الخاصة بالمنطقة ويفتح الباب أمام خيارات يمكن أن تقلب حسابات واشنطن مع القاهرة، التي ترى أن إدارة الرئيس جو بايدن لا تعبأ كثيرا بأزمة السد. كما أن نمو الروابط بين القاهرة والخرطوم وانعكاسه على إدارة الأزمات مع إثيوبيا، يمكن أن يحدث خلافا في المعادلة التي كانت تعتقد واشنطن في بلورتها لاحقا بشأن ربط السودان بالجانب من خلال تطوير العلاقات مع إثيوبيا، وليس بالشمال عبر زيادة التعاون والتنسيق والتحالف مع مصر.

انتهت واشنطن في الوقت الراهن إلى خطورة الموقف في المنطقة عندما شعرت بأن روسيا يمكن أن تتحرك باتجاه القرن الأفريقي، وتستثمر في أزماته بما يعيد إليها نفوذها السابق، ويجعلها رقما متحكما في تطوراتها.

وقد أبدت موسكو أخيرا اهتمامها بأزمة سد النهضة ويمكن أن تفتح لها أبواب كل من مصر والسودان للقيام بدور مؤثر، في إشارة توجي بفشل الولايات المتحدة التي تدخلت في عهد إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب ولم تحقق نجاحا ملموسا.

عينت واشنطن الجمعة الدبلوماسية جيفري فيلتمان مبعوثا لها إلى القرن الأفريقي، حيث سيكون مكلفا بملفات مشتتة بينها البحث عن تسوية لأزمة إقليم تيغراي الإثيوبي والتوتر الإقليمي المحيط ببناء سد النهضة. ويرى المحللين أن هذا التعيين غير كاف لمعالجة أزمات المنطقة في ظل تراجع الدور الأميركي وانحيازها إلى حماية حليفها إثيوبيا في أزمة السد دون اهتمام ببقية الملفات الأخرى، وهو ما يفتح الباب أمام موسكو التي تسارع الخطى لتكريس نفوذها في منطقة كانت بعيدة عنها طيلة السنوات الماضية.

محمد أبو الفضل
كاتب مصري

تعتقد الولايات المتحدة أن قرار تعيين الدبلوماسي الأميركي جيفري فيلتمان مبعوثا خاصا للقرن الأفريقي الجمعة، سيكون كافيا لمعالجة الأزمات السياسية والأمنية والإنسانية في المنطقة، ومجرد إعلانها إردع القوى المتعاقبة فيها ووقف تغذيتها، ويؤدي تلقائيا إلى السمع والطاعة لأوامرها، وهذا تقييم محل للأوضاع وإعلان مسبق بأن المهمة شبه مستحيلة.

لا يوجد بلد في منطقة القرن الأفريقي يخلو من الأزمات الداخلية المركبة، كما تسود العلاقات بين دولها صراعات وتوترات معلنة أو مكتومة، والانحطاط في نزاعات دول أخرى باتت السمات الرئيسية فيها، فكل دول المنطقة لديها مشاحنات حدودية قديمة أو حديثة، ما يجعل الدور الجديد ثقبلا على قلب وعقل فيلتمان، فخبرته الممتدة في العمل الدبلوماسي لن تكفي وحدها لتجاوز التحديات التي تنتظره. ألفت الإدارة الأميركية بورقتها في وقت لم تعد تملك فيه الكثير من الأدوات المباشرة لمصالحها ومصالح خطوط سياسية وأمنية مختلفة، وتوالى انسحابها من مناطق الصراعات تحت وطأة إخفاقها في التعامل معها.

وتزايد عزوفها عن التدخل في توترات إقليمية في حين قامت قوى دولية أخرى بتعزيز مصالحها ونفوذها، مستفيدة من التراجع الأميركي العام، وفي القرن الأفريقي خاصة، حيث اكتفت بتوجيه ضربات جوية خاطفة لإرهابيين في الصومال.

منطقة حافلة بالتوترات

ركزت تصريحات بعض المسؤولين في واشنطن على أزمات إثيوبيا المتعددة، على مستوى الصراع في إقليم تيغراي، والخلاف الحدودي المزمع مع السودان، وتصاعد التوتر بسبب الخلاف حول سد النهضة، وكان مهمة فيلتمان مختزلة في إنقاذ أديس أبابا من تداعيات سياسة حافة الهاوية التي وصلت إليها حكومتها، ومنع انهيار دولة راهنت عليها واشنطن كحليف إستراتيجي قوي في المنطقة.

موسكو أبدت اهتمامها بأزمة سد النهضة ويمكن أن تفتح لها أبواب كل من مصر والسودان للقيام بدور مؤثر

يبدو أن الإدارة الأميركية غير معنية بالأزمات التقليدية في الصومال وتوابعها، على الرغم من أن أزمته مضمّن عليها نحو ثلاثة عقود، وتدخلت فيها واشنطن عسكريا وانسحبت دون أن تكمل مهمتها، واتخذ رئيسه عبدالله فرماجو أخيرا قرارا بتمديد ولايته لمدة عامين، حظي بتأييد من قبل قوى فاعلة في مجلس الأمن الدولي ولم تكثر في



حرب عبثية